

مساهمة إنتاج المعرفة السوسولوجية في تحقيق التنمية المستدامة

The contribution of sociological knowledge production to achieving sustainable developmentزكية بن عامر¹¹ جامعة الدكتور مولاي الطاهر سعيدة (الجزائر)، zakiya.benameur@univ-saida.dz

تاريخ الإرسال: 2022/11/16 تاريخ القبول: 2024/01/22 تاريخ النشر: 2024/03/28

ملخص: يعد إنتاج المعرفة جزءًا مثيرًا للاهتمام من التخطيط الجامعي، والذي يوطد العلاقة بين المجال العلمي والمجتمعي. حيث تعتبر الجامعة مصدر مهم لتحقيق التنمية والتطور من خلال البحث والاختراع والاستثمار المعلوماتي، فهي مؤهلة لرفع المستوى الثقافي والاجتماعي والاقتصادي لأي مجتمع، ما يجعلها تحقق تنمية مستدامة له، وتجعله يقف أمام التحديات التي تفرضها التطورات العالمية في شتى المجالات والميادين. كما ترتبط المعرفة الاجتماعية ارتباطًا وثيقًا بالمجتمع بما في ذلك جميع عناصره سواء أفراد أو مؤسسات من خلال اهتمامها بالمشكلات الاجتماعية والنفسية والتربوية التي تحدث في البيئة الخارجية للجامعة، من خلال إجراء الدراسات والبحوث التجريبية، وإيجاد المقترحات والحلول لها، وهذا يؤكد أن التنمية المستدامة هي امتداد للتنمية البشرية. فهما متكاملتان وغير منفصلتين، لأن رعاية الفرد من خلال تعليمه ورعايته صحياً ونفسياً واجتماعياً تساهم بلا شك في تحقيق الأمن المجتمعي.

الكلمات المفتاحية: العلوم الاجتماعية؛ المعرفة الاجتماعية؛ التنمية المستدامة.

Abstract : Knowledge production is an interesting part of university planning, which consolidates the relationship between the scientific and societal field. As university is an important source for bringing about development through research, invention, and information investment, it is qualified to raise the cultural, social, economic level for any society. Besides, university allows the society to search the sustainable development, and facing global development challenges in various fields.

Sociological knowledge is closely related to society including all its elements, individuals or institutions, through its interest in the social, psychological and educational problems that occur in the external environment of the university, by carrying out empirical studies and research, and finding proposals and solution to them, and this confirm that sustainable development is an extension of human development. They are complementary, because caring for the individual through his education and taking care of him healthily, psychologically and socially, undoubtedly, contributes to achieving and community security.

Keywords: Social sciences; Social knowledge; sustainable development.

المؤلف المرسل: زكية بن عامر، الإيميل: zakiya.benameur@univ-saida.dz

إنّ دراسة إشكالية دور المعرفة السوسولوجية في إحداث التنمية المستدامة، أصبح أمرا ذات أهمية كبيرة، وواقعا مرتبطا أساسا بما تقدّمه الجامعة الجزائرية للمجتمع في الوقت الحالي وتغيير النظرة التقليدية للجامعة، والمربطة بدورها الكلاسيكي القائم على التكوين العلمي والبيداغوجي، فهي مطالبة اليوم بتغيير هذه النظرة، من خلال اعتبارها كمؤسسة إنتاجية، اجتماعية، اقتصادية، تكنولوجية، سياسية، أمنية... مبنية على معايير تقنية وعلمية وكذا استراتيجيات محدّدة وهادفة تسعى إلى تطوير وتنمية مخرجات إنتاجية وخدمائية ذات علاقة أو اتصال هادف مع المحيط الخارجي، سواء كان أفرادا أو مؤسسات. فالجامعة ومن خلال مخرجاتها المعرفية المختلفة، تعتبر جوهر وأصل التنمية المستدامة، وهذا ما سيرفع من فعاليتها، ودرجة كفاءتها، ويجعلها قوّة فعلية ودافعة لمسار النمو والتغيير الواجب إحداثه لأيّ دولة، وذلك قصد مواكبة التغيّرات المحلية، الإقليمية وكذا الدولية، ومن خلال هذا الطرح انطلقنا من الإشكالية التالية:

- كيف يمكن أن تساهم المعرفة السوسولوجية في تحقيق التنمية المستدامة؟

لقد أصبح اليوم موضوع ربط الجامعة بالمجتمع المحلّي موضوعا هاما، نظرا للدور الذي تقدّمه للأفراد والجماعات على حدّ سواء من خلال البحوث والمعارف التي تقدّمها في ميادين واختصاصات عديدة، والتي تعتبر كمدخلات تنمية قاعدية.

وفي حقيقة الأمر، فقد أولت سياسة الدولة اهتمام كبيرا لتنمية الفرد والمجتمع من خلال التعليم العالي حيث فتحت عدّة تخصصات، ووفّرت عدّة مؤسسات من كليات، معاهد، ومدارس عليا وكذا مخابر للاستثمار في الباحث الجامعي لتحقيق التنمية المستدامة، وقد جاء هذا المقال لإبراز الدور المحوري للبحث العلمي عموما والبحث السوسولوجي خاصة في المساهمة لتطوير المجتمع، من خلال الاستثمار في العنصر البشري؛ من باحثين أو خريجي الجامعات من مختصين نفسانيين تربويين، اجتماعيين وغيرهم، حيث يمثل أولئك دعائم تحقيق التطوّر، الاندماج وتخطّي الأزمات والمشكلات التي تهدم وتصدع وحدة المجتمع، حيث

مساهمة إنتاج المعرفة السوسولوجية في تحقيق التنمية المستدامة

وكما نعلم، أنّ الاستثمار البشري يمثل المادة الأساسية والأولية لنجاح البلدان في مختلف المجالات، فالיום يعيش العالم ثورة أساسها الفرد، وماذا يقدم هذا من معارف وكفاءات لتطوير بلده وتحقيق تنميته، وقيل أن تتوسع في هذا الطرح لابدّ من تعريف الجامعة وما الدور الذي تقدّمه للمجتمع من خلال البحث والمعرفة السوسولوجية.

* تعريف الجامعة:

شغلت الجامعة كمنظمة أو مؤسسة حيّزا كبيرا في كتابات العديد من الباحثين والمؤلفين باعتبارها النواة الأساسية لتحقيق التنمية المجتمعية والاقتصادية وغيرها، فهي المكان الأساسي لخلق برامج ومعارف توفر الثروة للمجتمع، وتحقيق الترابط بين سياسة الدولة، والمجتمع من خلال كفاءة وفعالية مواردها البشرية، فهي مؤسسة منتجة وناشرة للمعرفة والحقيقة، غير مستقلة عن المجتمع التي تنتمي إليه، بل تؤثر وتتأثر به، لذا فإنّ تعريف مصطلح الجامعة صعب التحديد، لأنّه شامل ويضمّ عدّة مدخلات: بشرية، مادية، معنوية، مالية وتكنولوجية، وهذا ما يكسبها صفة التعقيد في الوظائف، فرغم أنّ المصطلح - الجامعة - ذو دلالة علمية ومعرفية، لكن هذا لا يلغي الوظيفة الاجتماعية والثقافية له، وفي هذا الصدد فهناك من يعرفها على أنّها: "إحدى المؤسسات الاجتماعية والثقافية والعلمية، فهي بمثابة تنظيمات معقدة وتغيّر بصفة مستمرة مع طبيعة المجتمع المحليّ والعالمي أو ما يسمّى بالبيئة الخارجية (عبد الرحمن، 1991، صفحة 25).

وهذا ما يؤكّد أيضا على أنّ الجامعة ليست بالهيكل المادي فقط، والذي تنظمه مجموعة من القوانين والتنظيمات، وإتّما وسط جماعي يضمّ عددا من الأفراد، دورهم الأساسي البحث، الاكتشاف والاختراع، وهذا ما جاء في تعريف رابح تركي (1990) لما أشار إلى الجامعة على أنّها: "عبارة عن جماعة من الناس يبذلون جهدا مشتركا في البحث عن الحقيقة والسعي لاكتساب الحياة الفاضلة للأفراد والمجتمعات". (تركي، 1990، صفحة 73).

زكية بن عامر

إضافة إلى أنّها المنظمة الوحيدة التي تستثمر في فكر الفرد وقدراته المعرفية كمداخل أساسية وأولية لتحقيق مخارج إنتاجية علمية تعود عليه وعلى مجتمعه بالارتقاء والتطور، لذلك فهي تعتبر "كمؤسسة تقوم بصورة رئيسية على توفير تعليم متقدم لأشخاص على درجة من النضج، وتصفون بالقدرة العقلية والاستعداد النفسي على متابعة دراسات متخصصة في مجال أو أكثر (التل، 1997، صفحة 40).

واستنادا إلى ما سبق ذكره حول المهام الأساسية للجامعة والمتمثلة أساسا في خلق وتطوير ونشر المعرفة بشتى أنواعها وفي مختلف التخصصات، وهذا ما جعل الجامعة تمثل "السلطة العليا التي تحوي جميع أنواع المعرفة والعلوم الحقيقية والبحث والاكتشاف والتجربة والتأمل التي توجه لصالح الإنسان" (الباقي، 1975، صفحة 03).

فهي المصنّع الأول والقاعدي للقوة الفكرية، والمورد الأساسي للمعرفة الاجتماعية، ومصدرا لبناء المجتمع ماديا، فكريا وثقافيا، وهذا ما عبّر عنه المفكر الألماني كارل جاسبير Karl Jaspas عن ذلك بقوله: "إنّ الجامعة تعني في حقيقة الأمر الوجود الفكري للمجتمع". ويؤكد هذا المفهوم المعرفي لوظيفة الجامعة ما ذكره كارل ويك Karl Eick حيث قال بأنّ الجامعة هي مصدر المعرفة Source of knowledge وأنّها تستمدّ هويتها وشرعية وجودها من هذا الدور المعرفي الهام الذي تقوم به في حياة المجتمع (جوادى، 2006، صفحة 31).

كما أنّه ومنذ ظهور مصطلح الجامعة، فقد ارتبط تاريخيا بما تقدّمه من اكتشافات، فهي مؤسسة علمية ناقلة للمعرفة من جيل لآخر، وهذا ما يؤكده رونالد بارنت Ronalde Barnett بتأكيدِه بأنّ وظيفة الجامعة وظيفية معرفية في المقام الأول، ولذلك تقع على عاتق الجامعة مسؤولية إثراء وتطوير وتنمية البناء المعرفي، فهي التي تحافظ على هوية المجتمع الفكرية والثقافية (المرجع نفسه، الصفحة نفسها).

ويبقى الدور الأساسي للجامعة مبني على بعدها وهويتها المعرفية القائمة على الإنتاج المعرفي والإبداعي، وتطوير العلوم والمعارف التي تحقق التنمية الشاملة للمجتمع سواء آنيا أو مستقبلا وتلبية حاجاته وتحقيق أمنه على مستوى عدّة جبهات صناعية، فلاحية وحتى خدماتية.

مساهمة إنتاج المعرفة السوسولوجية في تحقيق التنمية المستدامة

وتهدف الورقة البحثية الحالية إلى الكشف عن مساهمة الدراسات السوسولوجية بكل سياقاتها المعرفية في رفع تحديات تحقيق التنمية المستدامة، حيث تعدّ المعرفة السوسولوجية القاموس الوحيد القادر على فهم البنية المجتمعية بكل أطرافها، خصائصها، مكوّناتها واتجاهاتها، من خلال البحث والتحقيق العلمي والمنطقي المبني على الموضوعية والقادر على تقييم حلول ونتائج من شأنها الارتقاء بالفرد ومجتمعه. وقد أصبحت العلوم الاجتماعية في الوقت الراهن من العلوم التي تخدم الفرد والمجتمع معا من خلال دراسات في مجالات عديدة ذات الصلة بينهما سواء من الناحية الثقافية، الأنثروبولوجية، الاقتصادية، السياسية، وغيرها، ولم تبق هذه العلوم مجرد نظريات لباحثين ومؤسسين تعاقبوا على مرّ التاريخ، رغم أنّ هذه النظريات شكلت الأرضية الأولى لفهم الإنسان ضمن نسق معيّن، كما أنّها اهتمّت بضرورة تقدّم المجتمعات والتحوّلات التي طرأت عليها وفق مناهج وأطر علمية.

ومن خلال ما سبق يتبيّن أنّ الباحث في مجال العلوم الاجتماعية يسعى دائما إلى إنتاج أبحاث ويطرح عدّة مقاربات مبنية على التحليل والتفسير والفحص والاختبار للوصول إلى التغيير والتطوير وتحقيق الأهداف التنموية المرجوة في مجتمعه، وهذا ما يؤكد أنّ التنمية الاجتماعية مرجعيتها الأساسية هي المعرفة السوسولوجية، وعليه وللمزيد من التدقيق ارتأينا تقديم تعريف للمعرفة عامة والمعرفة السوسولوجية خاصة. - حيث يشير التعريف اللغوي للمعرفة إلى الإدراك، الدراية والثقافة والاستيعاب والفهم (الزبيدي، 1987، صفحة 183).

أما اصطلاحا فتعرّف على أنّها: "كل العمليات العقلية عن الفرد، من إدراك، وتعلّم وتفكير وحكم يصدره الفرد وهو يتفاعل مع عالمه الخاص" (السالم، 2002، صفحة 184).

وعليه، فالمعرفة عبارة عن جمع المعلومات المتراكمة حول موضوع معيّن من خلال بحوث ودراسات علمية تستدعي استخدام وسائل علمية وطرق منهجية منظمة متفق عليها من طرف الباحثين، والتي ينفرد بها شخص ذو خبرة علمية في مجال معيّن وهذا ما ينتج ما يسمى بالمعرفة التخصصية، وهذا ما أشارت إليه إيمان فاضل السامرائي، عندما عرفت المعرفة على أنّها: "عبارة عن معلومات موجهة ومختبرة تخدم

زكية بن عامر

موضوعاً معيّناً، تمّت معالجتها وإثباتها وتعميمها وترقيتها، بحيث نحصل من تراكمية هذه المعلومات وخصوصيتها على معرفة متخصصة في موضوع معيّن" (الزغي و السامرائي، 2004، صفحة 24)

واعتماداً على ذلك، يمكن تعريف المعرفة السوسولوجية على أنّها معرفة علمية، ينتجها الباحث السوسولوجي، مرتكزاً على موروثه وخلفيته النظرية والمنهجية ومعتمداً في ذلك أيضاً على ضوابط وأخلاقيات البحث العلمي، مما يسمح بالوصول إلى نتائج وحقائق حول مختلف المشكلات التي يعيشها المجتمع، ممّا يطرح سبل الارتقاء بالمنظومة الاجتماعية وتحقيق التنمية، هذا المصطلح الذي أصبح من المفاهيم الأساسية ليس في علم الاقتصاد فقط، وإنما في جميع التخصصات سواء علمية، اجتماعية، سياسية، استراتيجية...

كل هذا سعياً للمحافظة على الاستقرار القومي والوجود الإنساني أمام التحديات التي يعيشها العالم، وانعكاسات التطور التكنولوجي أو العولمة بكل رهاناتها عليه.

- فما هو مفهوم هذا المصطلح "التنمية" وما هي أهمّ أبعاده وأهدافه خاصة على المستوى الاجتماعي؟

لقد تعدّدت المفردات التي تمّ تداولها في الآونة لتعريب مصطلح Sustainable Development من قبيل التنمية المتواصلة، الموصولة، المستديمة، القابلة للإدامة، وأخيراً المستدامة.

ولقد انتشر مفهوم التنمية المستدامة منذ أن صدر تقرير اللجنة العالمية عن البيئة والتنمية.

The world commission on environment and development WCED

المعنون: مستقبلنا مشترك: Our common future عام 1987 وهذه اللجنة التي اشتهرت باسم رئيسها جرو هارلم بروننتلامد Gro Halem Brundtland رئيسة وزراء النرويج، وكان هذا المفهوم قد اتضح بالتدرج خلال الفترة الممتدة بين 1970 - 1987. (طاشمة، 2016، صفحة 67).

ورغم أنّ المصطلح متداخل مع عدّة ميادين واختصاصات، إلّا أنّه من التعريفات المتفق عليها حول مصطلح التنمية المستدامة هو أنّها: "التنمية التي تفي باحتياجات الحاضر دون التقليل من قدرة أجيال

مساهمة إنتاج المعرفة السوسولوجية في تحقيق التنمية المستدامة

المستقبل على الوفاء باحتياجاتها، وهي تهدف إلى التوافق والتكامل بين البيئة والتنمية من خلال ثلاث أنماط هي: نظام حيوي للموارد، نظام اقتصادي ونظام اجتماعي"، بمعنى أنّ التنمية المستدامة، عملية مجتمعية يجب أن تساهم فيها كل الفئات والقطاعات والجماعات بشكل متناسق، ولا يجوز اعتمادها على فئة قليلة ومورد واحد. (خلفاوي، 2016، صفحة 142).

كما أنّ التنمية المستدامة مؤسسة على عدّة مقومات أساسية، أهمّها الإنسان باعتباره الهدف الأول لهذه التنمية، من أجل خلق استراتيجيات تحقق تأمينه الصحي الغذائي والأمني، من خلال تطوير جميع الخدمات الأساسية كالتعليم والصحة والحفاظ على الموارد المادية وغير المادية التي تحفظ بقاءه لمُدّة أطول، إضافة إلى المقوم الثاني والمتمثل في الطبيعة باعتبارها تضمّ موارد متجددة وأخرى غير متجددة، والتي تعتبر مخزنا لخلق الثروة التي تحافظ على بقائه والتي من المطلوب منه الحفاظ عليها وترشيدها استهلاكها.

كما أنّ التنمية المستدامة ليست بعيدة عن ما يعيشه العالم من تطوّر تكنولوجي ومعارف علمية ووسائل متطورة، فهي الراعية لهذه التنمية، والتي تساعد إلى حدّ كبير في تحقيقها رغم بعض السلبات التي تطرحها التكنولوجيا سواء على الإنسان أو حتى على التنمية في حدّ ذاتها. إنّ هذه التنمية تخصّ عدّة قطاعات حيوية في أبعاد أساسية تخصّ:

- البعد الاقتصادي: والذي يهدف أساسا إلى تحقيق التكافؤ بين كل سكان العالم في استغلال الموارد الطبيعية بشكل عادل، والحفاظ على التنوع البيولوجي والإيكولوجي، وتحسين ظروف المعيشة والإنصاف في الحصول على الخدمات الصحية، التعليمية والأمنية بين مختلف دول وسكان العالم.
- البعد البيئي: هذا البعد القائم على الحفاظ وتنمية كل مورد طبيعي للثروة، إضافة إلى الحفاظ على البيئة، خصوصا الحدّ من ظاهرة التلوث والكثير من الممارسات البشرية، التي تصدر في كثير من الأحيان عن الدول الصناعية الكبرى والتي تهدّد الإنسان والطبيعة على حدّ سواء.
- البعد التكنولوجي: ويهدف هذا البعد أساسا إلى تطوير كل الوسائل التكنولوجية النظيفة إن صحّ القول لاستغلال أمثل لكل الموارد الطبيعية، البشرية والطاقوية.

زكية بن عامر

- إضافة إلى ما ذكرناه، لا بدّ أن نتحدث عن البعد الاجتماعي كبعد أساسي ضمن مدخلات هذه التنمية القائمة أساسا على فكرة تنمية الفرد من خلال وضع واعتماد التكامل بين مختلف البرامج والخطط التنموية، ووضع القرارات التي تخصّ الجانب الصحي، القائم على تطوير الرعاية الصحية لمختلف الأفراد مهما كان مستواهم، وهذا ما ينطبق أيضا على التعليم من خلال تعزيز وتطوير المنظومة التعليمية والتربوية، إضافة إلى تعزيز الأطر القانونية الفاعلة، والتي تعتمد على النظام السياسي القائم على الحوكمة القائمة على تطوير كل الممارسات السياسية، الاقتصادية والإدارية لتعزيز القرارات وتفعيلها لتحقيق التنمية المستدامة.

ونستخلص ممّا سبق، أنّ التنمية المستدامة تتعزّز وتحقق ضمن الشراكة بين عدّة أبعاد، فكلّ بُعد يغذي الآخر ويدعمه، ولا يتحقق إلاّ بوجوده، وهذا ما يجعل منها عملية مستمرة ومتصاعدة وكذلك طویل المدى، أساسها التخطيط والتنسيق لتحقيق جملة من الأهداف أهمّها: (المرجع السابق، ص152).

- تحقيق نوعية حياة أفضل للسكان اقتصاديا، اجتماعيا، نفسيا وروحيا.

- احترام البيئة الطبيعية.

- تعزيز وعي الناس بالمشكلات البيئية القائمة وتنمية إحساسهم بالمسؤولية إزاءهم وحثّهم على المشاركة في إيجاد الحلول المناسبة لها.

- تحقيق الاستغلال والاستخدام العقلاني للموارد ومنع استنزافها وتدميرها.

- إحداث تغييرات مستمرة ومناسبة في حاجات وأولويات المجتمع بطريقة تلائم إمكانياته وتسمح بتحقيق التوازن.

- إنّ التنمية حقيقة في معناها تشير إلى النماء والتطور وهي تعتمد في الأساس على مشاركة وإرادة وتخطيط الإنسان مع مختلف الشركاء الاجتماعيين، فهي تهدف إلى تحقيق جملة من التغييرات والإصلاحات داخل المجتمع في عدّة ميادين وقطاعات، لتحقيق التطور والاستقلالية بعيدا عن التخلف والتبعيّة، لأنّه وكما نعلم أنّ التنمية حتى تحقق أهدافها يجب أن تمسّ كل مناحي الحياة سواء علمية،

مساهمة إنتاج المعرفة السوسولوجية في تحقيق التنمية المستدامة

اقتصادية، ثقافية، سياسية، سياحية، بيئية وغيرها، مما يؤدي إلى إحداث تحويل إيجابي للإنسان بالاستثمار في معارفه، جهوده وإمكانياته.

وهنا السؤال المشروع الذي يطرح نفسه: ما مدى مساهمة هذه المعرفة السوسولوجية في تحقيق التنمية المستدامة؟

إنّ كفاءة الجامعة كمؤسسة علمية تعتمد على قيمة المخرجات المعرفية التي تنتجها في شتى التخصصات، ومما لا شكّ فيه أنّ البحث في ميدان العلوم الاجتماعية يعكس نظرة السوسولوجي واهتماماته حول مختلف الإشكالات والتحوّلات التي يشهدها المجتمع، وفق فلسفة تحليلية ونظرة علمية ليصل في الأخير إلى إنتاج معرفة نافعة قادرة على تفسير الواقع، والمساهمة في تنمية، وإعادة بنائه، هذا ما يؤكد العلاقة الوطيدة بين المعرفة السوسولوجية والتنمية من جهة والمجتمع من جهة أخرى حيث تصنع هذه المعرفة "الفرد" أو "الإنسان" كمحور أساسي وعنصر هام في معادلة التنمية، لأنّ هذه الأخيرة ينتهجها الإنسان ويستفيد منها الإنسان، مرتكزة في ذلك على مرجعياته الثقافية، التاريخية، المعرفية أو العلمية.

إنّ إنتاج المعرفة السوسولوجية هي بالضرورة تحقيق للتنمية السوسولوجية، لأنّها معرفة انطلقت من واقع المجتمع، وأهدافها مرتبطة به، وهذا ما سمح لنا بالقول بأنّ التنمية المستدامة، مفهوم اجتماعي في أصوله، فرغم تنوّع مجالاته وسيادتها إلا أنّ أطرها تبقى قيمة واجتماعية.

إنّ المعرفة الاجتماعية هي رهان معرفي، يحاول من خلاله الباحث السوسولوجي كفرد من المجتمع، بتوظيف خبراته ونظراته العلمية و مجهوداته لفهم واستيعاب المجتمع لتحقيق التغيير الاجتماعي الإيجابي، بالمحافظة على قيمه وهويته التاريخية، الأخلاقية، الثقافية والعقائدية.

لأنّه ومما لا شكّ فيه، أنّ الدراسات السوسولوجية تعدّ القاعدة النظرية الأساسية لبناء مخططات تنفيذية للتنمية، فهي عملية تبدأ بالتخطيط النظري وتنتهي بالتنفيذ والتقييم أو ما يسمّى بوضع المخططات التنموية.

زكية بن عامر

ونظرا للارتباط العميق بين المعرفة السوسولوجية والتنمية تولّد مصطلح آخر هو "سوسولوجيا التنمية" والتي تعتمد على البحث عن الجذور والأبعاد والبنية الاجتماعية للمجتمع وتوظيفها في مسيرة التنمية.

وعليه فإنه من الرغم أنّ المعرفة الاجتماعية تبقى علميا مبنية على مجموعة من النظريات السوسولوجية الكلاسيكية منها والمعاصرة، لكنها تبقى دائمة الارتباط بالواقع، ويبقى هدفها الأساسي هو المحافظة على الوجود الإنساني، وإيجاد المقاربات التقنية التي تجعل منها أداة لتحقيق التنمية وبناء المجتمع والدولة على حدّ سواء وإيجاد الأثر الإيجابي لكلّ النتائج التي يتحصّل عليها الباحث السوسولوجي من خلال بحوثه العلمية والعملية لتحقيق عوالم التغيير.

2. الخاتمة:

لقد اعتمدت الجمعية العامة للأمم المتحدة عدّة قرارات تخصّ تحقيق التنمية المستدامة من خلال الاستثمار في الفرد من خلال عملية التعلّم، فالمعرفة السوسولوجية مجال تخصصي يسمح بتوفير المساعدة اللازمة في مجال التنمية الثقافية، التربوية والاجتماعية ممّا يساعد على تعزيز قيم المواطنة وتحقيق الحماية المجتمعية وإشباع حاجات الأفراد، ومحاولة الارتقاء بالمجتمع من خلال الخدمات الاجتماعية التي يقدمها الباحثون السوسولوجيون أو خريجو الجامعات من ذوي المؤهلات العلمية.

ولهذا فإنّ المعرفة بشقّي أنواعها موجودة في الجامعة، سواء من خلال المذكرات أو رسائل التخرج أو حتى الندوات والمؤتمرات العلمية للباحثين أو من خلال عائدات البحوث داخل المخبر، وهي تتنوّع بتنوّع مجالات العلوم التي تنتمي إليها، ممّا يجعل كلّ نوع منها يتميّز بخصائص معيّنة، فهي تتولّد من خلال البحث العلمي المعتمد على وسائل وأدوات القياس والتحليل، وتعتبر ميادين معرفة المجتمع والفرد ميدانا خصبا لإنتاج المعرفة السوسولوجية التي تعكس علاقة المعرفة بعناصر المجتمع.

مساهمة إنتاج المعرفة السوسولوجية في تحقيق التنمية المستدامة

لكن الملاحظ أنّ هناك فجوة بين الجامعة والمجتمع، فالجامعة لها نشاط دائم ومستمر، لاسيما عندما نتحدث عن البحوث الاجتماعية، فهي تقدّم مشاريع اجتماعية وخدمات في عدّة ميادين، ولكن القطيعة بينهما، أدت لعدم الانتفاع منها فبقيت حبيسة الأدرج والأرشيف، ولتفعيل مساهمة المعرفة لا بدّ من تعميق الدراسات الاجتماعية، وتحسين الكفاءة في البحث، وتوفير الظروف والأدوات اللازمة لهذا النوع من الدراسات، إضافة إلى إشراك أطراف من خارج الجامعة سواء أفرادا أو مؤسسات مع توقّر الإرادة السياسية، لنقل هذه المعرفة من نصّها المكتوب أو النظري إلى مجالاتها العملية والاجتماعية.

وفي الأخير، نقول أنّ العلاقة بين الجامعة والمجتمع علاقة عضوية، فمن الوظائف الأساسية للجامعة هي خدمة المجتمع من خلال إنتاج المعرفة السوسولوجية التي تعتبر نتاج الاستثمار في الفرد، والعمل على تسطير وتصميم برامج مستقبلية للحفاظ على قيم المجتمع وتقدّمه وتحقيق التنمية المستدامة، ولا يتأتّى ذلك طبعاً إلاّ بتوفير مناخ جيّد للبحث والتكوين العلمي، وكذا الاهتمام بالبحوث الميدانية والعمل على تسويقها للاستفادة منها، رغم أنّ هناك حقيقة غياب واضح حول أهمية ما تقدّمه هذه العلوم للمجتمع ولكلّ التحوّلات التي يمرّ بها.

3- قائمة المراجع:

1. بومدين طاشمة. (2016). التنمية المستدامة وإدارة البيئة بين الواقع ومقتضيات التطوّر (الإصدار 1). الإسكندرية: مكتبة الوفاء القانونية.
2. رابح تركي. (1990). أصول التربية والتعليم (الإصدار 1). الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.
3. سعيد التل. (1997). دراسات في التعليم الجامعي. عمّان، الأردن: دار اللّواء للصحافة والنشر والتوزيع.
4. عبد الله محمد عبد الرحمان. (1991). سوسولوجية التعليم الجامعي: دراسة في علم الاجتماع التربوي. مصر: دار المعرفة الجامعية.
5. عميرين لخضر خلفاوي. (2016). التنمية المستدامة للمنظمات، جودة، بيئة، صحة، وسلامة مهنية (الإصدار 1). عمان، الأردن: دار الأيام للنشر والتوزيع.

زكية بن عامر

6. كامل الباقي . (1975). التعليم الجامعي والدراسات الإسلامية في الوطن العربي. مجلة اتحاد الجامعات العربية (14).
7. محمد مرتضى الحسيني الزبيدي. (1987). تاج العروس في جواهر القاموس، تحقيق: مصطفى حجازي، الجزء 24. التراث العربي.
8. مؤيد سعيد السالم. (2002). تنظيم المنظمات - دراسة في تطوير الفكر خلال مائة عام. عمان، الأردن: دار الكتاب الحديث.
9. هيثم علي الزغبى، و إيمان فاضل السامرائي. (2004). نظم المعلومات الإدارية. عمان، الأردن: دار صفاء.
10. يوسف جوادى. (2006). مصادر ومستويات الضغط النفسي لدى الأستاذ الجامعي، دراسة ميدانية بجامعة قسنطينة، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في علم النفس التنظيمي وتنمية الموارد البشرية. قسنطينة، الجزائر: جامعة الإخوة مستوري.

للإحالة على هذا المقال:

.زكية بن عامر، « مساهمة إنتاج المعرفة السوسولوجية في تحقيق التنمية المستدامة » . الفكر المتوسطي، المجلد:

12، العدد: 02، مارس 2024 ، ص. ص. 87-99